غير ان الصمود الفلسطيني في بيروت، العام ١٩٨٢، جعل المنظمة تعيد تقدير علاقاتها وطبيعة تعاونها مع القوى الشعبية والتقدمية العربية. ومن هنا، أسقط البيان السياسي الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني، الذي عقد في الجزائر، في شباط (فبراير) ١٩٨٣، شعار «عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية»، وأكد، في الوقت عينه، «تعميق التلاحم بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية في الوطن العربي بأكمله»(٢٧).

ويلاحظ، ان هذا القرار، الصادر عن المجلس الوطني، انما جاء تأكيداً، أيضاً، لمراجعة فحوى الشعار الذي سبق ان رفعته «فتح» في قصر العلاقة مع البلدان العربية على تقديم الدعم بالمال والسلاح، وهو الذي أتاح للبلدان صاحبة القدرة المالية والوفرة النفطية محاولة فرض سياساتها وتوجهاتها على المنظمة، وعلى علاقاتها العربية، والاقليمية، والدولية؛ ومن ناحية أخرى، فان أغلب الاقطار العربية لم يساهم بالقسط الاكبر من نصيبه المالي في دعم منظمة التحرير، ومنذ سنوات طويلة.

وبقدر ما كانت سياسة التعايش مع الانظمة كافة وتوجهاتها القطرية قد حافظت، الى حد ما، على الاستقلالية الفلسطينية، الاّ انها كشفت عن محدوديتها في المرحلة الراهنة. وقد تفاعلت أسباب عدة في هذا الشأن(٢٨):

- استغل بعض الانظمة العربية سياسة التركيز على الاستقلالية، منذ ما بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر)، ليتخلّى عن مسؤولياته وواجباته تجاه القضية الفلسطينية، وحيث تتيح هذه السياسة لتلك النظم ورقة التوت التي تحتاجها، من آن الى آخر، وتجاه شعوبها، لتبرير سياساتها وممارساتها القطرية، وحصر مسؤولياتها تجاه القضية بتقديم الدعم المعنوي، والمالي، الى المنظمة.

- تتيح سياسة التركيز على حصر العمل الفلسطيني تجاه انجاح القضية، والتركيز، أيضاً، على العنصر الفلسطيني، وعلى بناء المؤسسات الفلسطينية المستقلة، الذرائع للقوى القطرية، والاقليمية، الانعزالية، لاذكاء مشاعر التعصّب، والتفرقة، والطائفية، في بعض الاوساط العربية ضد الفلسطينيين، وفي بعض الأوساط الفلسطينية ضد العرب، وهناك احداث شواهد عديدة على ذلك خلال العقدين الماضيين، في لبنان والاردن ومصر وسوريا وغيرها.

- هذا فضلاً عن ان سياسة التركيز على الخصوصية الفلسطينية كثيراً ما أدّت الى تحويل الانظار عن جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني كصراع وجود بين القومية العربية والحركة الصهيونية، الى اعادة تعريفه كمجرد نزاع بين اسرائيل والبلدان العربية المجاورة على مسائل الحدود وترتيبات الأمن.

وتتبدى الخطورة، الآن، من تأثير المضاعفات السلبية لعلاقة المنظمة بالأنظمة وبالجماهير على الانتفاضة الشعبية البطولية في الارض المحتلة، من زاوية سلبية بعض الأنظمة تجاهها. ولكن ان كان ذلك مدركاً ومعروفاً، بل ومألوفاً، فان ما يلفت النظر ان المبادرات الشعبية والتحركات الجماهيرية في الاقطار العربية، لنصرة ومساندة الانتفاضة، لا تزال تتميّز بمحدودية الحركة والامكانات.

ولعل المستوى البطولي الرائع الذي بلغته الانتفاضة يجعل المنظمة قادرة على ان تعيد صوغ علاقاتها وتحرّكاتها وسط الشعوب العربية. ولربما دفع مزيد من التفاعل الشعبي العربي مع الانتفاضة، من خلال الدعم السياسي والمعنوي والمالي، وتثوير الواقع العربي حولها، في اتجاه